

# من نور المولد النبوي إلى نور العلم

## الخطبة الأولى

أيها الإخوة المؤمنون، ها نحن نستقبل موسماً دراسياً جديداً، يعود فيه أبنائنا وبناتنا إلى مقاعد الدراسة، ليتزودوا من نور العلم، ويرتقوا في مدرج المعرفة. وهذه المناسبة العظيمة تأتي متزامنة مع شهر الأنوار مولد النبي المختار ميلاد سيد الخلق، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وجعل بعثته نوراً للقلوب والعقول، كما قال سبحانه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾. فمولده ﷺ كان مولداً للنور، وموسم العلم هو أيضاً موسم للنور، إذ قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

أعظم ما نغرسه في قلوب أبنائنا هو محبة الله ورسوله ﷺ، فهي أصل الإيمان وروحه. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وقال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» [متفق عليه]. قال ابن القيم رحمه الله: «المحبة هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، فمن فقدوها فموته خير من حياته»، وقال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ١\*١\*١ هذا لعمرى في القياس شنيع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته ١\*١\*١ إن المحب لمن يحب مطيع

أيها الأحبة، ومن أصول التربية غرس حب الوطن في النفوس، فقد وقف رسول الله ﷺ عند خروجه من مكة فقال: «والله إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت» الترمذي.

فالوطن عزيز في القلب، والدفاع عنه عبادة، وخدمته أمانة. ومن يسيء إلى وطنه فقد خان نفسه وأهله وأمته.

أيها الأبناء، اعلّموا أن العلم نور ورفعة، قال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...**﴾ وقال النبي ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**» مسلم.

وقد جعل رسول الله ﷺ فداء لُسرى بدر أن يعلّم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، ليدلّنا أن بناء الأمة يكون بالعلم قبل السلاح. فلنربط أبناءنا وبناتنا – وهم مقبلون على الدراسة – بنور المولد النبوي الشريف، ولنعلّمهم أن العلم عبادة، وأن الدراسة ليست مجرد شهادة أو وظيفة، بل هي بناء للإنسان، وخدمة للوطن، وعبادة لله إذا صلحت فيها النية.

غير أن من المؤسف أن نرى اليوم سلوكيات تخالف هدي الإسلام:

- من الطلاب من يغش في امتحانه، وهو بهذا يخون وطنه قبل أن يخون نفسه.
- من الناس من يزرع التفرقة بين أبناء الوطن بالجهوية والعصبية، مع أن الإسلام أمر بالوحدة والاعتصام.
- ومن صور الجحود القبيحة أن ترى بعض الناس يعيشون في أوطان غيرهم في حبوحة ونعيم، وربما في قصور فاخرة، ثم لا يفتأون يطعنون في أوطانهم الأصلية ويثيرون الفتنة بين أبنائها، ويُشعلون نار الفرقة والكراهية، بدل أن يكونوا عوناً لها وسنداً. وهذا مسلك خطير، ينافي الدين والعقل والوفاء. قال الإبراهيمي رحمه الله: "**من يثير الفتنة بين أبناء وطنه، فقد خان الله ورسوله، وخدم عدو وطنه وهو لا يشعر**". وقال: "**الاستعمار أفسد العقول فلنصلحها بالعلم، وأفسد الأخلاق فلنطهرها بالدين، وفرّق الصفوف فلنوحدها بحب الوطن**

الأمة لا تقوم إلا على ثلاث ركائز: دينٌ يهديها، وعلمٌ يرفعها، ووطنٌ يحضنها ويحميها.

إنّ الجزائر نعمة من نعم الله علينا، أرضٌ طيبة، وشهداؤها رَوّوها بالدماء الطاهرة،

فحرام على المسلم أن يفرّط فيها أو يثير الفتنة بين أهلها. قال الله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرّقوا**﴾.



## الخطبة الثانية:

إننا لا نعيش وحدنا في هذا العالم، بل نحن جزء من أمة واحدة، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا**

**الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾.

فليكن حبنا لوطننا الجزائر قائماً على الوفاء والوحدة، وليكن حبنا لأمتنا ممتداً إلى فلسطين وغزة والقدس، لنعيش معنى الأخوة الإسلامية الحققة.

واعلموا رحمكم الله أنّ من أخطر ما يفعله بعض الناس اليوم أن يتجرأ على المجاهدين في غزة بالكلام السيء، فيطعن فيهم بلسانه، ويصفهم بأوصاف الحقد والبغضاء، ويجعلهم هم السبب في البلاء! إنّ هذا المسلك من هؤلاء إثم، وخيانة صريحة لقضية الأمة، وخدمة مبلشرة للعدو الصهيوني الغاصب.

فمن يطعن في المجاهدين ويشوّه صورتهم، إنما يخدم المشروع الصهيوني شاء أم أبى، أحب من أحب وكره من كره. كيف وقد قال النبي ﷺ: **«من أعان قومًا على خصومة بغير حق**

**فقد باء بسخط من الله»**؟! فكيف بمن يُعين أعداء الله على أولياء الله؟ اللهم اجعل هذا الموسم الدراسي موسم خير وبركة على أبنائنا وعلى وطننا الجزائر، وعلى سائر بلاد المسلمين.

الشيخ الإمام  
كتاب رشيد